الحاج حسيب عواضة

من تجارب الحياة
الصبر والتصبّر، الإصطبار والمصابرة

الصبر ثمرة طيبة طعمها حلو لذيذ أطيب من الشهد المصفّى، على الرغم من أنّ ظاهره مرّ وصعب، لكن من يتقن صفة الصبر يستطيع أن يُتقن كلّ شيء، فالصبر هو طريق النجاة وسط عالمٍ متزاحمٍ بالأحداث الصعبة والمحن، وهو زوّادة الإنسان المؤمن الذي يجد في الصبر انتظارًا للفرج

ليس أجمل من الصبر ولا أعظم منه، فهو من أعظم الأخلاق وأكثرها فائدة ونفعًا للقلوب لأنّه يدرّبها على مهارات الحياة بكلّ ما فيها من مشكلات ومصاعب وتحديات.

الصبر شجرة باسقة تمدّ جذورها العميقة في تربةٍ طيبةٍ، وترفع رأسها لتطاول عنان السماء، والله –تعالى– يعطي للصابرين المحتسبين أجرهم بغير حساب، ولهم مكانة عالية في الدنيا والآخرة. إنه أرضٌ خضراء ليس لها حدود، ولا يمكن أن يخذل صاحبه أبدًا، فهو الرابح في جميع الأحوال، وإنّ الصابرين ينالون أجرًا عظيمًا أو فوزًا عظيمًا، ويجدون أنفسهم في نهاية الأمر وقد بلغوا مراتب عليا لم يكونوا يتوقعونها، وهذه ميزة رائعة يمنحها الصبر لأصحابه دون أن ينتظروها .

أولاً: الصبر

1- تعريف الصبر

أ- التعريف اللغوي

الصَّبرُ: نَقيضُ الجَزَعِ، صَبَر يصبِرُ صبرًا، فهو صابرٌ وصَبَّارٌ وصَبيرٌ وصَبورٌ، والأُنثى صَبورٌ أيضًا بغَيرِ هاءٍ، وجَمعُه صُبُرٌ. وأصلُ الصَّبرِ الحَبسُ والمَنعُ، وكُلُّ مَن حَبَسَ شَيئًا فقد صَبَّرَه، والصَّبرُ: حَبسُ النَّفسِ عنِ الجَزَعِ، وقيل: أصلُ الكَلِمةِ مِنَ الشِّدَّةِ

والقوَّةِ، ومِنه الصَّبرُ للدَّواءِ المَعروفِ؛ لشِدَّةِ مَرارَتِه، وقيل: مَأخوذٌ مِنَ الجَمعِ والضَّمِّ، فالصَّابرُ يجمَعُ نَفسَه ويضُمُّها عنِ الهَلَعِ والجَزَعِ، ومِنه صُبرةُ الطَّعامِ. والتَّحقيقُ أنَّ في الصَّبرِ المَعانيَ الثَّلاثةَ: المَنعَ والشِّدَّةَ والضَّمَّ.

ب- التعريف الإصطلاحي

الصَّبرُ :هو حَبسُ النَّفسِ عن مَحارِمِ اللهِ، وحَبسُها على فرائِضِه، وحَبسُها عنِ التَّسَخُّطِ والشِّكايةِ لأقدارِه.

وقيل: الصَّبرُ: حَبسُ النَّفسِ عنِ الجَزَعِ، واللِّسانَ عنِ التَّشَكِّي، والجَوارِحَ عن لطمِ الخُدودِ وشَقّ الثِّيابِ ونَحوِهما.

وقيل هو: تَركُ الشَّكوى مَن ألمِ البَلوى لغَيرِ اللهِ لا إلى اللهِ.

وقيل الصَّبرُ: حَبسُ النَّفسِ على ما يقتَضيه العَقلُ والشَّرعُ، أو عَمَّا يقتَضيانِ حَبسَها عنه.

ت- تعريف الصبر في الإسلام

- عرّف الراغب الأصفهاني الصبر بأنه: "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، وعما يقتضيان حبسها عنه".
- كما عرّفه الجنيد بن محمد بأنه: " تجرّع المرارة من غير تعبّس.
- وعرّفه أيضاً ذو النون المصري بأنه: "التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرّع غُصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة.

ث- الصبر في القرآن الكريم هو **حبس النفس على المكروه**، ويقابلها الجَزَع، وأكثر ما جاء في القرآن وَفْق هذا المعنى:

- قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم والصابرين على ما أصابهم) (سورة الحج: الآية 35).
- ومنه أيضاً قوله عزّ وجل: (بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) (سورةإبراهيم: الآية21).

- **ونحوه قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم إنّا وجدناه صابراً) (سورة ص: الآية 44).**
- **و كذلك (بسم الله الرحمن الرحيم وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنَّا اليه راجعون) (صورة البقرة الآية 155).**
- **كما قوله(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين)(سورة البقرة : الآية 153)**
- **أوغير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب) (سورة الزمر: الآية 10).**

ج- الصبر في الأحاديث النبوية : قال رسول الله (صلعم):

- **الصَّبْرُ ضِياءٌ.**
- **إذا أحبَّ اللَّهُ قومًا ابتلاهم فمن صبرَ فلَهُ الصَّبرُ.**
- **واعلَمْ أنَّ في الصَّبرِ على ما تَكرَهُ خَيرًا كَثيرًا، وأنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ.**

2- أقسام الصبر

ينقَسِمُ الصَّبرُ الى أربَعةُ أقسامٍ:

الأوَّلُ :الصبر البَدَنيُّ الاختياريُّ: كتَعاطي الأعمالِ الشَّاقَّةِ على البَدَنِ اختيارًا وإرادةً.

الثَّاني :الصبر البَدَنيُّ الإضطِراريُّ: كالصَّبرِ على ألمِ الضَّربِ والمَرَضِ والجِراحاتِ، والبَردِ والحَرِّ وغَيرِ ذلك...

الثَّالثُ :الصبر النَّفسانيُّ الاختياريُّ: كصَبرِ النَّفسِ عن فِعلِ ما لا يحسُنُ فِعلُه شَرعًا ولا عَقلًا.

الرَّابعُ : الصبر النَّفسانيُّ الاضطِراريُّ: كصَبرِ النَّفسِ عن مَحبوبها قَهرًا إذا حِيْلَ بَينَها وبَينَه.

وينقَسِمُ حسب فلسفة ثانية إلى ثَلاثة أقسامٍ:

الأول:صَبرُ الإنسان على الأوامِرِ والطَّاعاتِ حتَّى يُؤَدِّيَها.

الثاني: وصَبره عنِ المَناهي والمُخالفاتِ حتَّى لا يقَعَ فيها.

الثالث: وأيضاً الصبر على الأقدارِ والقضايا حتَّى لا يتَسَخَّطَها...

وحسب آراء أخرى ينقسم إلى عدة أقسامٍ:

الأول: الصَّبرُ الواجِبُ ويظهرحسب ثَلاثةُ أنواع:

- **الصَّبرُ عنِ المُحَرَّماتِ.**
- **.الصَّبرُ على أداءِ الواجِباتِ.**

- الصَّبر على المَصائِبِ التي لا صُنعَ للعَبدِ فيها، كالأمراضِ والفقرِ وغَيرِها....

الثاني: الصَّبرُ المَندوبُ:

- الصَّبرُ عنِ المَكروهاتِ.
- الصَّبرُ على المُستَحبَّاتِ.
- الصَّبرُ على مُقابلةِ الجاني بمِثلِ فِعلِه.

الثالث: الصبر المَحظورُ وأنواعُه:

- الصَّبرُ عنِ الطَّعامِ والشَّرابِ .
- الصَّبرُ عنِ الميتةِ والدَّمِ ولحمِ الخِنزيرِ ...

الرابع: الصَّبرِ المَحظورِ ومن أنواعه:

- صَبرُ الإنسانِ على ما يقصِدُ هَلاكَه مِن سُبع أو حَيَّاتٍ أو حَريقٍ أو ماءٍ، أو كافِرٍ يُريدُ قَتلَه.

الخامس: الصَّبرُ المَكروهُ من الأمثلة عليه:

- الصبرَ عنِ الطَّعامِ والشَّرابِ واللُّبسِ وجِماع أهلِه حتَّى يتَضَرَّرَ بذلك بَدَنُه.
- الصَبرُعن جِماع زَوجَتِه إذا احتاجَت إلى ذلك ولم يتَضَرَّرْ به.
- الصَبرُعلى المَكروهِ.
- الصبر عن فِعلِ المُستَحَبِّ.

السادس: الصَّبرُ المُباحُ: فهو الصَّبرُ عن كُلِّ فِعلٍ مُستَوي الطَّرَفينِ، خُيِّر بَينَ فِعلِه وتَركِه والصَّبرِ عليه.

ومِن جِهةٍ أُخرى ينقَسِمُ الصَّبرُ مِن حَيثُ المَدحُ والذَّمُّ إلى قِسمَينِ: قِسمٌ مَذمومٌ، وقِسمٌ مَمدوحٌ:

3- فوائد الصبر

من فوائد الصبر أنه يساعد الإنسان في:

أ- التمكّن مِن ضَبطِ نَفسِه، وتَحَمُّلِ المَتاعِبِ والمَشَقَّاتِ والآلامِ.

ب- التَمَكُّنُ مِن ضَبطِ نَفسِه عنِ الإندِفاعِ بعَوامِلِ الضَّجَرِ والجَزَعِ، والمَلَلِ والرُّعونةِ والطَّيشِ، والخَوفِ والطَّمَعِ، والأهواءِ والشَّهَواتِ...

ت- يُؤَدّي إلى وضعِ الأشياءِ في مَواضِعِها والتَّصَرُّفِ بعَقلٍ واتِّزانٍ، وفي الوقتِ المُناسِبِ بالطَّريقةِ المُناسِبةِ.

ث- يشكّل الصَّبرُ مَطيَّةٌ للارتِقاءِ بالنَّفسِ نَحوَ كمالِها ومُعالجةِ آفاتِها.

ج- يشكّل سَبَباً للنَّجاحِ في الحياة ويؤدي الى ضمان النصر والمَدَد.

ح- يشكّل سَبَباً للتَّمكينِ في الأرضِ.، وللحِفظِ مِن كيدِ الخصوم والأعداءِ.

خ- يُؤَهِّلُ لمرتبةِ القيادةِ ويُثمِرُ محبَّةَ النَّاسِ.

د- يساهم في الحصول على مَعيَّةِ اللهِ ومَحَبَّتَه ورَحمَتَه.

ذ- يعصِمُ مِنَ التَّخَبُّطِ ويحفظُ مِنَ اليأسِ والقُنوطِ...

ثانياً: التصبّر

1-التعريف اللغوي

تَصَبَّرَ: (فعل) تصبَّرَ / تصبَّرَ على، يتصبَّر تصبُّرًا ، فهو مُتصبِّر ، والمفعول مُتصبَّر عليه

تَصَبَّرَ الفَقِيرُ : تَكَلَّفَ الصَّبْرَ وَتَحَمَّلَهُ

تَصَبَّرَ عَلَى أَذَاهُ : صَبَرَ

تَصَبُّر: (اسم)

مصدر تَصَبَّرَ

اِسْتَعَانَ بِالتَّصَبُّرِ رَغْماً عَنْهُ : تَكَلُّفُ الصَّبْرِ

التَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ : الصَّبْرُ عليه

تصبُّر: (اسم)

تصبُّر : مصدر تَصَبَّرَ

تصبّر أي تكلّف الصبر. وتصبّر أي حمل نفسه على الصبر، وتصبّر عليه أي صبر. (المعاني الجامع)

2-التعريف الإصطلاحي

- **التصبّر هو السكون مع العلاء، ومع وجدان انتقال المحنة، وهو حمل النفس على المكاره وتجرّع المرارات(موسوعة مصطلحات التصوّف الاسلامي ص- 174).**
- **التصبّر هو تكلّف الصبر، ويعتبر صبر التصبّر أفضل أنواع الصبر، ويقال :" نِعمَ الخُلُق التصبّر في الحق".**

ثالثاً: الإصطبار

1-التعريف اللغوي

الإصطبار إسم مصدر لفعل إصطبر

إصطبر عليه والمفعول مصطبِر اصطباراً، فهو عليه، صبر لأمر اصطبِرْ، على الأمر اصطبر، احتمله دون شكوى.

رابعاً: المصابرة

1- التعريف اللغوي

المصابرة هي ملازمة الصبر و الثبات عليه، وأصلها من الصبر، ويقال: صابر خصمه أي لازم الصبر وثبت عليه، وهو الحبس والإمساك. وتأتي بمعنى مغالبة الغير على الصبر ومنافسته عليه، يقال: صابر العدو إذاً غالبه على الصبر على القتال.

2-التعريف الإصطلاحي

المصابرة درجة من درجات الصبر وهي قسمان:

- **مصابرة العدو وتعني ثبات المجاهد عند قتال العدو ومغالبته في الصبر على الصعاب والشدائد...**
- **مصابرة الغير عموماً بمعنى تحمل المكاره التي تقع بين الفرد وغيره من الناس، وذلك بترك الإنتقام من المسيء، وتحمّل الأخلاق السيئة، ومجاهدة النفس على الوقوع في المعاصي.**

الفرق بين: الصَّبْرُ، التَّصَبُّرُ، الِاصْطِبارُ والمصابرة *

الصَّبْرُ : التَّسْلِيمُ والرِّضا بِنُزُولِ المَصائِبِ والبَلْوى، وتَوْطِينُ النُّفُوسِ عَلَيْها قَبْلَ حُلُولِها.

والتَّصَبُّرُ فَهوَ تجَرُّعُ مَرارَتِها عِنْدَ نُزُولِها، ومُجاهَدَةُ النَّفْسِ عَلى هُدُوئِها وسُكُونِها.

والإِصْطِبارُ هو اسْتِقْبالُ ما يَنْزِلُ مِنها مِنَ المَصائِبِ والبَلْوى بِالطَّلاقَةِ والبِشْرِ، وانْتِظارُ ما لَمْ يَنْزِلْ مِنها بِالِاعْتِبارِ والفِكْرِ، فَإذا كانَ العَبْدُ كَذَلِكَ كانَ مُصْطَبِرًا، لَمْ يُبالِ ما تَقَدَّمَ مِن ذَلِكَ».

المصابرة مقاومة الخصم في ميدان الصبر.

خاتمة

طوبى للصبر والصابرين، وطوبى لكل إنسان تمسّك به رغم الظروف الصعبة التي ترافقه، ورغم الحزن الكبير الذي قد يشعر به الإنسان الصابر وهو يرى الفرج قد وصل لغيره ولم يصله بعد، لكنّه لم يكلّ ولم يملّ من صبره أبدًا، فنهاية الصبر دائمًا جميلة، ودائمًا تؤدي إلى الخير والفلاح...

1-القرآن الكريم

2-قاموس المعاني الجامع

3- ابن ابي الدنيا الصبر والثواب عليه تحقيق محمد رمضان يوسف دار ابن حزم بيروت 1997

4-ابن القيم الجمع بين الصبر والشكر في المصيبة تحقيق عبد المحسن الفهد مكتبة الأثر دون تاريخ

5- عمرو خالد الصبر والذوق

6- مواقع الكترونية